أخلاقيات البحث العلمي

المحاضرة السادسة

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر إدارة المؤسسات الوثائقية والمكتبات

إعداد: د. باشـيوة سـالـم

أستاذ محاضر (أ) قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات
عضو في مخبر الفلسفة والدراسات الانسانية والاجتماعية ومشكلات الاعلام والاتصال
SophiLab– جامعة 08 ماي 1945 قالمة–
E-mail : salem_bachioua@yahoo.fr // bachioua.salem@univ-guelma.dz

البحث العلمي هو مقياس "الحضارة" وأساسها، باعتبار الحضارة نتيجة حقيقية ومجسّدة للتفكير العلمي الرصين الخالي من الخرافات والأوهام، لذلك نرى الفرق –اليوم– واضحاً من خلال مخرجات الحضارة، بين الغرب والشرق([1])، في نوعية الإنجاز وفي طريقة استهلاك مخرجات هذه الحضارة. **فالبحث العلمي في بلادنا هو محطّة يتوقف عندها الباحث لينال درجة علمية، أو من أجل إسناد مقابل مادي له. أما عند الغرب فإن البحث العلمي أسلوب حياة، وآلية للتطوير والتقدم والازدهار**. وبين هاتين الحقيقيتين يجب التأسيس من جديد لمنظومة أكثر فاعلية لتطوير البحث العلمي الفاعل.

أخلاقيات البحث العلمي:

إن الحرص على تحلي الباحث بأخلاقيات البحث العلمي، هو دعوة إلى ضمان الرقابة الذاتية لسيرورة البحث العلمي، وضمان عدم انحرافه عن الأهداف الأساسية التي يسعى إليها، لذلك فإن "أخلاقيات البحث العلمي" هي محاولة تأصيل سلوك البحث العلمي، وجعله ينساق مع دائرة الأخلاق، والتقليل من استخدام بعض الطرق المشبوهة في معالجة الظواهر والمشكلات العلمية. فالأخلاق بقبيحها وحسنها

([1]) أنظر:

اسماعيل، محمد صادق. **البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي: كيف نهضوا ولماذا تراجعنا**. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014.

هي مجموعة من الأعراف والقيم والتقاليد التي يُعبّر عنها الناس بممارساتهم اليومية، يتفق ويتعاون عليها أفراد المجتمع، أو تلك هي المستنبطة من دين سماوي، بغية إضفاء الفضيلة على كل المجتمع.

واما أخلاقيات مهنة ما، فهي آلية اجتماعية تمكّن الأفراد المنتمين لها من تصميم وإعداد تحقيق بعض الخدمات ذات قيمة وتأثير، تحمل قيمة مضافة للسلوك الانساني، ثمرتها الأخيرة كسب ثقة المجتمع بأهمية تلك المهنة. ومن هذا فإنه يمكننا القول بأن أخلاقيات البحث العلمي هي مجموعة من المبادئ والقواعد والإرشادات والتوجيهات والواجبات الأخلاقية المرتبطة بمجال البحث العلمي.

الصفات الأخلاقية الأساسية للباحث:

إن الوصول إلى بحث جيد يحظى بثقة القارئ ومؤسسات المجتمع يتطلب من الباحث التحلي ببعض الصفات القاعدية والأساسية، وقد اقترح "زينا أوليري"[2] مجموعة من الصفات، والتي نراها جديرة للباحث أن يتحلى بها، وعلى رأسها القدرة على الموازنة بين ذاتية النفس وموضوعية العقل، والاعتماد على المصادر الموثوقة والمعلومات الدقيقة لتحديد أبعاد الموضوع، واحترام الأطر القانونية المُنظمة للبحث العلمي والمعمول بها في المؤسسة التي ينتمي إليها الباحث، إضافة إلى ضرورة التحري عن المبحوثين المناسبين، والذين بإمكانهم تقديم معلومات صحيحة ودقيقة ومناسبة حول موضوع الدراسة، واستخدام الخبرة الشخصية في تجاوز بعض الاشكالات الميدانية التي تواجه الباحث دون المساس بمصداقيتها.

أشكال مخالفة أخلاقيات البحث العلمي:

السرقة العلمية: هي أخذ الباحث ما ليس له، كأن يأخذ فقرة، أو جزء من كتاب [..] فيجعلها باسمه، دون الإشارة إلى أصحابها الأصليين.

الانتحال العلمي: الانتحال العلمي أسلوب غير مباشر في سرقة أعمال الغير، فهو أسلوب يعتمد على استعانة الباحث أو الطالب بأشخاص آخرين في إنجاز وإعداد الأعمال البيداغوجية المطلوبة منه، ثم بعد ذلك يُنسبها لنفسه، دون ذكر ذلك، وقد بدأت هذه الظاهرة بالانتشار في الوسط الأكاديمي، وبروز

([2]) Zina O'leary. **The Essential guide to doing research**, Sage publications, London 2004

نقلاً عن: علي حرودي. **البحث والباحث: قراءة في أفكار زينا أوليري**. في: نادية سعيد عيشور. **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية**: دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي. الجزائر: مؤسسة حسين راس، 2017. ص. 468-472

مكاتب تقوم بإعداد وإنجاز المذكرات والأطروحات نيابة عن الطالب مقابل دفع مقابل مادي. وقد أشار القرار الوزاري الأخير إلى بعض من هذه الأشكال دون تسميتها([3])، نذكر منها:

- قيام الاستاذ أو الاستاذ الباحث [..] بإدراج اسمه في بحث أو أي عمل دون المشاركة في إعداده.
- قيام الباحث الرئيسي بإدراج اسم باحث آخر لم يشارك في انجاز العمل [..].

الغش: الغش هو استبداد النفس على العقل" كما يُسميه عبد الرحمن الكواكبي" حيث ينطلق من تدخل عاطفة الطالب أو الباحث في الحقائق والنتائج والإحصائيات التي تنتهي إليها الدراسة أو العمل البيداغوجي المُسند للطالب أو الباحث. فقد يعمد الطالب إلى استخدام بيانات خاطئة، ومعلومات غير حقيقية ومنحازة، من أجل إعطاء نتائج تتوافق مع إيديولوجية الطالب وثقافته ومعتقداته. **وهذا التصرّف دليل على ضعف شخصية الطالب أو الباحث وافتقاده للموضوعية([4])، وللشجاعة العلمية في تقبل نتائج البحث والدراسة، وقد يكون الباحث في صدد ممارس "استبداد النفس على العقل".**

<u>المجالات المؤثرة في تكوين الشخصية العلمية النزيهة:</u>

إن الباحث الناجح، والذي لا يمكن أن يسقط في فخ خيانة أخلاقيات البحث العلمي، هو ذلك الذي حقّق التفاعل الإيجابي مع أربع مستويات أساسية، يمكن تفصيلها كما يلي:

- **التفاعل مع زملائه الباحثين في نفس التخصص:** حيث أن الباحث الذي يبحث دائماً عن الدراسات السابقة في مجال تخصصه، او الباحثين الذين ينتمون إلى نفس المؤسسة والتخصص، فيمكنه الاستفادة من أخطاء تلك البحوث، أو التي لم ينتبه إليها الباحثين، فاطلاع الباحث على الدراسات السابقة وممارسة القراءة النقدية، ستمكّنه من التعرف على الأخطاء العلمية والمنهجية التي وقع فيها زملاؤه، كما يمكنه التعرف على تلك الأخطاء من خلال الاطلاع أيضاً على تفاصيل المناقشات العلمية، لذلك فإن **نشر تفاصيل المناقشة العلنية، وتدوين الملاحظات العلمية والمنهجية**

([3]) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020، والمتضمن تحديد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها. متاح على الخط:

https://services.mesrs.dz/DEJA/fichiers_sommaire_des_textes/109%20C%2B3%20BIS%20AR.pdf

([4]) <u>أنظر:</u>

صلاح، قنصوه . **<u>الموضوعية في العلوم الإنسانية: عرض نقدي لمناهج البحث</u>** . القاهرة: دار التنوير للنشر والتوزيع، 1980.

وضمان الوصول إليها من خلال إمكانيات تكنولوجيا المعلومات، يمكنه أن يساعد في التقليل من مخالفة أدبيات وأخلاقيات البحث العلمي.

- **تفاعل الباحث مع أساتذته:** إن علاقة الباحث بالأستاذ المشرف، تحكمها قوة الفكرة التي يناقشها الطالب في إطار إحدى أشكال البحوث العلمية المعتمدة (مذكرة الليسانس أو الماستر، رسالة الماجستير، وأطروحة الدكتوراه)، فالأستاذ المشرف يناقش فكرة المشروع، وطريقة إنجازه، ومناقشة المقاربة المثلى من أجل الوصول إلى نتائج تعكس حجم الجهد المبذول، والثمرة التي يجيب قطفها في نهاية المطاف.

وكثيراً ما يُخطئ الطالب في إدراك علاقته مع الأستاذ المشرف، فيطلعه على كلّ التفاصيل الدقيقة التي يُنفذها في مشروعه البحثي، وهذه من الأخطاء الجسيمة التي تقلل من حرية الطالب العلمية، فيصير بهذه الطريقة مقيداً حتى في الكلمات التي سيوظفها في أسلوبه العلمي. **وهذه المشكلة ساهم فيها بعض الأساتذة أيضاً، بحيث يساعدون بعض الطلبة حتى في كتابة أجزاء من العمل العلمي، والمشاركة في التحليل وتفريغ البيانات، وتدوين النتائج، فيتحول الأستاذ من مشرف إلى مشارك في إعداد البحث العلمي، وهذه إحدى الأشكال الخفية للانتحال العلمي.**

إن الطالب الناجح هو الذي يبذل الجهد، ثم يسأل مشرفه عن ذلك، وليس العكس. فهناك من الطلبة من يسأل مشرفه في كل مسألة وقبل البدء فيها، فينفذها وفق ما أشار إليها المشرف، وعند الخطأ يحمّل الطالب استاذه المسؤولية، وتتوتر بذلك العلاقة بينهما. والسبب في ذلك هي ضعف شخصية الطالب العلمية والمنهجية، التي كونتها التراكمات غير العلمية للنظام التعليمي الجامعي.

إن ارتباط الطالب بالأستاذ المشرف، مرتبط بمستوى القدوة المنهجية والعلمية التي يتوافر عليها المشرف، فكلما كان الأخير منضبطاً مع البحث العلمي، ومحترماً لأدبياته وقواعده، كلما كان ذلك دافعاً مهماً بالنسبة للطالب، في احتفاء أثر أستاذه، وفي عدم احراجه بنتائج البحث ومستواه المتدني.

- **تفاعل الطالب مع المؤسسة الجامعية التي يدرس فيها:**

إن معرفة الطالب للنظام المُتبع في مؤسسته الجامعية، سيحميه من إمكانية خرق ميثاق وأدبيات البحث العلمي، فالقانون الأساسي والتوجيهي للجامعة ونظامها الداخلي، وكذا القوانين التوجيهية السارية المفعول مهمة جداً بالنسبة للطالب. حيث نذكر على سبيل المثال "القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020، والمتضمن القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

فمعرفة الطالب بالتبعات والمسؤوليات المترتبة عن خرقه لأخلاقيات البحث العلمي، تضعه أمام وجوب تحمل كامل مسؤولياته القانونية، ولا مجال له في ادعاء الجهل بالقانون. بحيث يمكن للجامعة ومن خلال الحملات التحسيسية والدورات التكوينية والأيام الدراسية [..] أن تضع الطالب في سياق الإجراءات القانونية والأخلاقية الواجب احترامها أثناء القيام بالبحث العلمي تحت مظلة وحرم الجامعة التي ينتمي إليها.

- **تفاعل الطالب مع مجتمعه ومشكلاته:**

إن وجود تلك الروابط التي تشدّ الطالب بمجتمعه وواقعه، تعتبر إحدى المخارج لتكوين مناعة قوية لعدم خرق أخلاقيات البحث العلمي، فالباحث الذي يشعر بانتمائه لبيئته، من خلال التقدير الاجتماعي له، سيدفعه لبذل الجهد الخالص والبنّاء، من أجل مساعدة أبناء مجتمعه في تجاوز كل العراقيل والعقبات والصعوبات، وحتى المشكلات المعقدة التي تعترضه. وبالتالي فإن ما يحدث من خرق لقواعد وأخلاقيات ممارسة البحث العلمي (السرقة العلمية، الانتحال العلمي، والغش) مرده، عدم تقدير المجتمع –كنظرة كلية– للبحث العلمي والباحث وكل ما له علاقة بالعلم، وكنتيجة منطقية لذلك لا يبذل الطلبة أو الباحثون لكل الجهد المطلوب أثناء ممارسة البحث العلمي. وكأمثلة عن ذلك أن البحث العلمي (مذكرة الليسانس، رسالة الماجستير، أطروحة الدكتوراه) وبمجرّد استكمال اجراءات المناقشة، ينتهي كل شيء، ويتحول هذا الجهد إلى تكديس للأوراق على رفوف المكتبات، وقد يشتغل الطلبة في غير تخصصاتهم مدى الحياة.